المشترك الإنساني والحضاري بين الإسلام والمسيحية الغربية
نحو التأسيس للتعايش السلمي وفق رؤية شرعية كونية

الدكتور محمد بن عبد الله بنتاجة

لم تعد قيم التعايش السلمي المشترك مسألة اختيار حضاري أو ديني ولكنها صارت ضرورة تتخذ جذورها في كينونة الفرد من حيث هو إنسان مكلف وفي مقاصد الوحي الالهي من حيث هو تعبير عن المصالح العليا للبشرية كما الخالق سبحانه وتعالى. لذلك فقد شهدت البشرية في مسيرتها التاريخية منعطفات كبرى قامت على منطق الغاب وغلبة الأقوياء والتكالب على الضعفاء لتشهد في عصر الحضارات الكبرى الانعطاف نحو التأسيس للتعايش على مستوى الانسان باعتباره مركز الفاهمة للمبادئ الالهية والقيم الانسانية البناءة. وقد استمرت نزعة التأنسن تقاذفها منعطفات المصالح ومباضع الفكر إلى حدٍّ بات الانسان يعيش غربة تكوينية في كنف عيشه الحداثي بعد انتصار المفهوم الجديد للإنسان وتمركز الحضارة الحديثة حول اعادة الاعتبار إليه لكن ليس كفاهم للقيم ومحقق لمناطاتها في الواقع، ولكن كمنتج للمصالح ومراكم للثروات!

لقد فشلت حركة التعايش الانساني السلمي في مغالبة حركة الواقع وصراع الاقوياء على المصالح الحيوية، وقد تجلى هذا الفشل في تاريخ العلاقات الاسلامية المسيحية الغربية في صورة الحروب الصليبية وسياسة الكر والفر التي طبعت القرون الوسطى بين المعسكرين. وان ظهرت حركات سلمية من الجانبين حاولت تغليب منطق الحكمة والرشد والتفاهم السلمي المتبادل. أما من حيث التبادل الثقافي والتعاون العلمي والعرفي فقد ضرب العالم الاسلامي باعتباره رائد الانسانية في مجالات العلوم الثقافة اروع المثلة على مد جسور التعاون والتعاضد وتقاسم المستجدات في كل المجالات. وفي المقابل عرفت فلسفة ما بعد الحداثة انعطافة مهمة بالنزوع نحو المادة كمرجعية اساسية في تحديد معايير التعايش السلمي بين بني البشر أحدثت شرحا انسانيا عظيما واستفتحت حركة استعمار واحتلال كونية لا إنسانية غيرت واقع البشرية من حالة السلم والسلام الى حالة

الصراع والعدوان. وفي المقابل يرجع للدين دوره في توجيه المجال العام أواخر القرن الماضي في أوروبا والمسيحية والعالم الاسلامي بعد أن تم تقويض حركته وحصرها في المجالات الخاصة واعلان تفوق العلمانية عن كل معطى غيبي ميتافيزيقي. كما أن الحضارة الغربية المسيحية التي نعيش اليوم في ظلّ خدماتها المادية الهائلة، كما نعيش في ظلّ ازماتها المتعاظمة، هي في الواقع نتاج التعاون بين جميع النّاس على اختلاف أديانهم وفلسفاتهم وأفكارهم وانظمتهم، وهي أيضا نتاج التكامل بين الاجيال البشرية المتعاقبة. خصوصا اسهامات علوم الاسلامية في وضع اللبنات الأولى للحداثة الغربية. وإن كان العيش المشترك بين بني ادم انتج حضارة مادية متطوّرة، لكنّه في الآن نفسه فشل حتى الآن في إنتاج تفاهم اجتماعي وسياسي بين الشرائح الإنسانية المتعدد. وسنتناول في هذا البحث الحديث عن الرؤية الإسلامية للعيش المشترك، وفق تصور قرآني يبني ولا يهدم. كما سنحاول من خلاله تصحيح مسيرة التعايش السلمي التاريخية، والدعوة إلى اعادة تأسيس براديغم كوني جديد للتعايش السلمي العالمي يتضمن تفاعلية أكبر عن طريق شرعنة الأساليب الموصلة اليها. في نفس الوقت تحقيق التوازن الايجابي الواجب بين حضارات شمال المتوسط المسيحية وجنوبه الاسلامية. هذا التوازن الحضاري ينبغي أن يقوم على استثمار التاريخ الايجابي المشترك والايمان بالاختلاف كسنة الهية كونية متجذرة في صلب الانسان مع نبذ الظلم والاستخفاف بالآخرين وضمان حريتهم في العقيدة والتعبير عن اختلافهم في الهوية اللغوية والاثنية والعرقية والتاريخية وغيرها من القيم الوجودية التي دعا القرآن الكريم إلى الحفاظ عليها. إن مفاهيم الاستعلاء الحضاري كمفهومي "صراع الحضارات" لهنتغتون ومفهوم "نهاية التاريخ واستعلان الرجل الأبيض" لفرنسيس فوكوياما من المفاهيم التي تبطل نظرية التعارف القرآنية، فهو تعارف يفرض على المتعارفين الاحترام وتبادل الخبرات وليس فرض النموذج الحضاري الذاتي وتنميط العالم لصالح قوة عولمية دون اخرى. لذلك سعينا نحو التنبيه عن القيم القرآني الضابطة للتعايش السلمي حتى يمكن للإسلام المساهمة في اصلاح العالم وتوفير بيئة كونية صالحة لتبز الأمم بقيمها وحضارتها وليس بأسلحتها التدميرية وثقافتها القهرية المعادية للإنسان. والله عند القصد

أولا: مفهوم المشترك الانساني

لقد صَدَّقَ القرآن الكريم الكثير من المعتقدات والتشريعات الأخلاقية والقيمية والتشريعية والحضارية للرسالات السابقة، رغم ما تعلق فيها من تراث البشر وأساطير الأولين. لكنه كان يرى من هذه المشتركات أرضية صلبة لفتح المجال أمام البشرية جمعاء من حيث كونها تنتمي لجنس الإنسان الحيوان العاقل الناطق، فهي تتحد في جملة من الحاجيات التي تكون ضرورية في إقامة الحياة على نمط مقبول وكريم. هذه الضروريات هي التي تسمى بالمشتركات الإنسانية؛ وقد لاحظ ذلك الفيلسوف الإنجليزي هنري برجسون Henry Bergson إذ قال " ولقد نرى في السابق أو في الحاضر مجتمعات إنسانية لاحظ لها من علم أو فن أو فلسفة، ولكنا لا نعرف مجتمعا لا دين له"[(1)]. والدِّين هو أحد هذه الضروريات الإنسانية التي تقوم عليها الحياة، وقد سماه الدكتور راغب السرجاني **بالمشترك الإسمي**، وقال " وهذه المجموعة لا تضم إلا مشتركا واحدا فقط وهو العقيدة، وأنا أحسب أن هذا المشترك هو أهم ما يميز الإنسان، وأغلى ما يمتلك، وأفضل شيء يعطيه 'هوية' معينة، وهو أقوى رباط بين اثنين أو بين شعبين وهو يتجاوز حدود الزمان والمكان ..."[(2)] . وإلى جانب المشترك الإسمي تندرج **المشتركات العامة** وهي بقية الضروريات الخمس وهي النفس والنسل والمال والعقل. يقول الشاطبي " فَقَدَ اتَّفَقَتِ الامة -بَلْ سَائِرُ الْمِلَلِ- عَلَى أَنَّ الشَّرِيعَةَ وُضِعَتْ لِلْمُحَافَظَةِ عَلَى الضَّرُورِيَّاتِ الْخَمْسِ -وَهِيَ: الدِّين، وَالنَّفْسُ، وَالنَّسْلُ، وَالْمَالُ، وَالْعَقْلُ- وَعِلْمُهَا عِنْدَ الامة كَالضَّرُورِيِّ، وَلَمْ يَثْبُتْ لَنَا ذَلِكَ بِدَلِيلٍ مُعَيَّنٍ، وَلَا شَهِدَ لَنَا أصل مُعَيَّنٌ يَمْتَازُ بِرُجُوعِهَا إِلَيْهِ، بَلْ عُلمت مُلَاءَمَتُهَا لِلشَّرِيعَةِ بِمَجْمُوعِ أدلة لَا تَنْحَصِرُ فِي بَابٍ وَاحِدٍ، وَلَوِ اسْتَنَدَتْ إلى شَيْءٍ مُعَيَّنٍ لَوَجَبَ عَادَةً تَعْيِينُهُ، وَأَنْ يَرْجِعَ أهل الْإِجْمَاعِ إِلَيْهِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ"[(3)]. ومعنى ذلك أن المشتركات الإنسانية هي تلكم الحقوق الطبيعية التي تحفظ

---

(1) - هنري برجسون، منبعا الأخلاق والدِّين، ترجمة: سامي الدروجي وعبد الله عبد الدائم الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، الطبعة الأولى، 1970، ص: 113.

(2) -راغب السرجاني، المشترك الإنساني: نظرة جديدة للتقارب بين الشعوب، مؤسسة اقرأ، الطبعة الاولى، 2011، ص: 147.

(3) -الشاطبي أبو إسحاق، الموافقات في أصول الشريعة، المقدمة، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الاولى، 1417هـ، 1997م، ج1، ص:1.

للإنسانية كرامتها ووجودها كبشر مكرم على وجه البرية، وقد جاءت كل الأديان مشتركة من أجل حمايتها للناس والذب عنها وفق تصور خاص يتكيف حسب الزمان والمكان والأقوام. لكن ماهو المشترك الثقافي؟ وما دوره في التعايش السلمي بين الأديان والحضارات

ثانيا: المشترك الإنساني والمكوّن الدِّيني

لقد انتجت التغيرات الحضارية في زمننا المعاصر تلكم التحولات العميقة في منظومة الوعي والسلوك الإنساني الغربي (المسيحي- اليهودي)، من النظر الاستعلائي إلى الرؤية المتواضعة الباحثة عن خصوصيات المنافسة الإسلامية، من منطلق ان هذه الأخيرة لم تزل تتوفر على عنصر من عناصر الجذب والاثارة لآليات القوة الفكرية والحضارية. يقول الدكتور محمد خليفة حسن " ... وهذا يوضح ان الحضارات مرتبطة بالأديان وأن الموقف من التعايش السلمي أو الصدام بين الحضارات هو في حقيقة الأمر مرتبط بالموقف من الدِّين والأديان. والتعايش السلمي بين الحضارات ليس في حقيقة الأمر سوى امتداد للحوار بين الأديان وربما نتيجة من نتائجه"[(1)].

1. دور الدِّين في بناء المشتركات و انمائها بين الإسلام والمسيحية الغربية

يصعب علينا في دراستنا للمشترك بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية المسيحية اغفال المكون الدِّيني كرافد أساسي يجمع ويلائم بين هاتين الحضارتين العظيمتين. وأول ما يمكن الاشارة إليه هو الغموض الذي يمكن استشفافه في استعمال مفهوم "الغرب" في الدراسات الفكرية المعاصرة. والمتأمل للسياقات التي تستعمل فيه غالبا هذا المفهوم خصوصا في المجالات التاريخية فإنه يراد به **جغرافية أوروبا** خصوصا في جانبها الغربي الذي عرف تاريخيا بالنشاط والحركية على كثير من الأصعدة. والمسيحية الكاثوليكية الرومانية والنزعة اليونانية والرومانية الهلينية ثقافة وتراثا هي التي سادت هذه الجغرافيا الى جانب روافد أخرى ثانوية، ساهمت مجتمعة في تأطير وتوجيه المخيال

(1) -محمد خليفة حسن، المسلمون والتعايش السلمي الحضاري مع الآخر: نقد اسلامي لنظرية صراع الحضارات، سلسلة التعايش السلمي بين الأديان والتقاء الحضارات، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، العدد:02، 2003، ص:9.

الأوروبي الجمعي على مر التاريخ بل والى يومنا هذا. وبهذا المعنى صرنا في استعمال مفهوم الغرب أو الحضارة الغربية في أطروحتنا هذه، يقول ويل وايريل ديورانت Will and Ariel Diorant "حتى المؤرخ الشاك يبدي احتراما متواضعا للدّين لأنه يراه مؤديا وظيفته، ولا غنى عنه على ما يظهر في كل مصر وعصر. فقد انزل الدِّين على التقي والمعذب والمحروم والمسن ألوانا من السلوى الخارقة التي تعدها ملايين النفوس اثمن من أي عون طبيعي ... وجعل لأدنى أنواع الوجود معنى وكرامة وسعى من خلال القرابين إلى الاستقرار عن طريق تحويل المواثيق البشرية إلى علاقات مقدسة بالله"[1]. فهذا الاستقرار والاحساس بالكرامة الإنسانية هو الدافع النفسي الذي يعطي لهذا الإنسان الاحساس بضرورة خلق جو من الحماية لحياته الأمنة المستقرة، ولطالما شهدت الحياة البشرية على هذه البسيطة ممارسات ملوثة لهذا المناخ الأمن عن طريق اشعال الحروب والمعارك الطاحنة بإشراقات قدسية تُضفى عليها باسم الارادة الالهية "الحروب الصليبية مثلا والمجازر الامبريالية ضد شعوب القارة الأمريكية ...الخ"[2]، وهذا في الواقع وصف تاريخي مرت به مجمل الحضارات والثقافات الأرضية خصوصا تلك التي تزعم انها ذات بعد سماوي متعال جعل منها اتفاقات او أديانا كونية عالمية. لكن هذا الوصف لم يصر في زمننا المعاصر وصفا جوهريا في انساق هذه الأديان الكونية، فقد فطنت التيارات الدِّينية إلى ضرورة خلق مقاربات ذاتية ذات بعد تسامحي وانفتاحي ساهمت فيه التحولات العالمي، وتبدل المواقع الحضارية قرارا أساسيا في بلورته، فقد بدأت الأديان "تكف عن توجيه الثقافات المرتبطة بها. فالعالم كله يواجه المشكلات نفسها لكن المناطق الثقافية المرتبطة بالمسيحية والإسلام مشتركة معا في التراث مادي حديث يربطهما معا وليس هذا فحسب بل ان المسيحية والإسلام هما ورثة الثقافات المتمازجة للإمبراطورية الرومانية، فرغم ان اليهودية تشكل عنصرا في الثقافة المسيحية الا ان هذا العنصر

[1]- ايريل وويل ديورانت، دروس التاريخ ، ترجمة وتقديم: علي شلش ، دار سعاد الصباح-الكويت، الطبعة الاولى، 1993، ص: 89.

[2]- انظر على سبيل المثال لا الحصر المراجع الاتية: هيلين ايليربي، الجانب المظلم في التاريخ المسيحي، دار قتيبة، الطبعة الاولى،2005 ، ص:69 -109. ووليام الصوري، الحروب الصليبية، ترجمة وتقديم: حسن جبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1955، ج2، ص: 110. ومحمد العروسي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الكتب الشرقية، الطبعة الاولى، 1374هـ، 1974م، ص: 27.

اقرب ما يكون إلى الثقافة الشرقية في الامبراطورية الرومانية، بينما استعارت الثقافة الإسلامية كثيرا من المنطق اليوناني والميتافيزيقا ... وبتوالي القرون أصبحت ثقافات الدولة المسيحية ودار الإسلام قد تجانست – إلى حد ما – بحكم وجود أصل مشترك لهما ..."[1]. يقول ا.ل.رانيلا " وقد كان للمنطق اليوناني والميتافيزيقا اليونانية دورا جوهريا في بلورة علم اللاهوت الإسلامي الكلاسيكي **علم الكلام القديم**. ساهمت فيه عملية الانفتاح الثقافي الهائل الذي ابتداه العباسيون أولا في عهد البرامكة ليبلغ اوجه في عهد المأمون العباسي الذي انشأ دار الحكمة وهو مجمع علمي ثقافي عظيم أنشئ من اجل تقريب علوم الاوائل من مصادر الفكر الغربي اليونانية واللاتينية خصوصا وان المكون اللاتيني يحتل موقعا خاصا بالنسبة إلى أوروبا الغربية والعالم المسيحي وبقايا الامبراطورية الرومانية مع ذلك العدد الهائل من الامكنة والتواريخ والاختلافات والمتغيرات والقوى والمداخلات التي تتضمنها هذه الكلمات هذا بالإضافة إلى ما تبقى من روما الوثنية ..."[2]. ولقد حفظ المسلمون للغرب تراثهم الثقافي والعلمي والدِّيني في أصوله ومصادره الأولى، بل واضافوا اليه من الابداعات والاكتشافات في شتى الميادين، ولازلنا الى اليوم عالة عليها ونستفيد من تجاربها. وذلك واضح في الطريقة التي نزع فيها علماء المسلمين قديما " لإمعان النظر وتمحيص الخبر، والتدقيق في الروايات المتناقلة، ثم العمل على التأصيل والتفريع، فالسبر والتقسيم والقياس... إن التحقق من ثبات المعلومات وصدقها متجذر فيعمق تقاليد البحث العلمي وأخلاقياته في الثقافة الإسلامية. وقد جاء زخمه المباشر من التوجيهات والعادات العقلية والتعاليم الأخلاقية الصادرة عن القرآن والسنة. ولذلك لم يكن غريبا أن ينطلق تيار البحث المعني بالتحقيق والصدق من علوم القرآن والسنة مباشرة، وأن تنمو تقاليده في إطارهما"[3]. كما قام

---

[1] - مونتجمري وات، الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر، ترجمة: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص: 215-216.

[2] - ا.ل. رانيلا، الماضي المشترك بين الغرب والعرب، ترجمة: نبيلة ابراهيم، مراجعة: فاطمة موسى، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد: 241، يناير، كانون الثاني، 1999، ص: 10.

[3] -منى أبو الفضل، أميمة عبود، سليمان الخطيب، التعايش السلمي مع الغرب: آلياته-أهدافه-دوافعه، تحرير: منى أبو الفضل ونادية محمود مصطفى، دار الفكر، الطبعة الأولى، 2008، ص:61.

المسلمون بعملية ترجمة للنصوص القديمة، فتم اعمال قواعد المنطق اليوناني بعد تهذيبها وتنقيحها وتحقيقها في كل جوانب الحياة الإسلامية ابتداء بالآليات الإسلامية مرورا بعلوم الشريعة الليتورجية وعلم الفقه وأصوله-على خلاف بين الباحثين في ذلك-[1] وانتهاء بالمجلات العلمية كالميكانيكا وعلوم الطبيعة والآلة كالعربية والفلك والحساب والرياضيات. وهذا القدم المعرفي هو الذي مهّد للمعرفة الغربية المسيحية لكي تبز وتنطلق بعد حركة الترجمة الواسعة التي انطلقت من الأندلس (الغرب الإسلامي) بعيد سقوط طُليطِلة سنة 478 هـ/1085م مع عمل الأسقف رايموند Raymondo. "كما تمت ترجمات أخرى أيضا في برغش (Burgos)، وكذلك في صقلية في ربط فريدريك الثاني(1215-1250م) حيث قام ميخائيل سكوتس (Michael Scouts)- ت حوالي 1236م. بإسهام نشط في تعريف سيده "بعلوم العرب ... **وقد زاد هذا الإسهام العلمي غنى وثراء نتيجة للجهد الشخصي الذي بذله العرب**. فمنذ القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي فصاعدا كثرت الترجمات لكتب العرب في الفلك والتنجيم والطب والعلم التجريبي والسحر.(وأصبحت مدينة هيرفورد) (Hereford) في القرن الحادي عشر الميلادي مركزا إنجليزيا حقيقيا للدراسات العربية. وبعد ذلك بقليل يجوز أن تكون ترجمة القرآن التي تمت بطلب من بطرس الجليل (ت ١١٥٥م) هي التي شجعت على المضي في الترجمة في مجال الفلسفة بمدينة طليطلة. **لكن التفضيل كاد يقتصر على كتب الفلسفة**"[2].

اما في زمننا المعاصر فحضور **المشترك الإنساني** بات يعرف نوعا من الخفوت نظرا لطبيعة الثقافة العلمانية المادية السائدة في العالم اليوم خصوصا في العالم الغربي، المهيمن ثقافيا وحضاريا على الأرض. فالغرب بماديته العنصرية - في نصيب مهم منها- المناهضة لأشكال التعاون والتثاقف والتقارب أيًّا كانت طبيعته، باتت تعزل النطاقات الثقافية وخصوصا الدِّينية منها (مسيحية كانت أو إسلامية) ... في سياق تصارعي حول مناطق النفوذ اللادينية، الشيء الذي هيأ لكل دين مجموعة

[1] -انظر بحث الدكتور وائل بن سلطان الحارثي، علاقة علم أصول الفقه بعلم المنطق: مقاربة في جدلية التاريخ والتأثير، مركز نماء للبحوث والدراسات، الطبعة الأولى، 2012.

[2] -حسن نافعة وكليفورد بوزورث، تراث الإسلام، ترجمة: حسين مؤنس وإحسان صدقي العمد، مراجعة: فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة، العدد:12، 1972،ج2، ص:71.

دفاعات عقلية قوية ضد الدِّين الآخر. وقد ادت هذه العلاقات المركّبة التي تحتوي في طياتها الالفة والعداء والتالف والصراع إلى ان أصبح التعايش السلمي بين المسيحية والإسلام وثقافيتهما مسألة لها ضرورة خاصة والحاح لا فكاك عنه. والشيء المذهل لوجه خاص –كما يقول البروفيسور ديتر سانغاس-هو " انه لا توجد فروق وانشقاقات بين الإسلام من ناحية والغرب من ناحية أخرى. ولن تكون لسبب بسيط هو ان الإسلام كذاتية واحدة متجانسة لاوجود له الا في خيال الامة الإسلامية وليس في الواقع السياسي، إن الإسلام كاسم مفرد هو مفترض ذهني وان الاصوب والادق كما يقر بذلك عنوان صدرا اخيرا-ان نتحدث عن "عوالم إسلامية" "[1] وهذا الموقف يمكن ان يكون صحيحا اذا كانت هذه العوالم لا ينظم بينها خيط ناظم كما هو الحال في المسيحية مثلا حيث الاختلاف في جوهر الدِّين وأساسياته، لكننا في الحالة الإسلامية فتمت ثوابت مشتركة بين ما سمي بـ"العوالم الإسلامية" وهي التي يراهن عليها المكون الإسلامي في تحقيق مشروعه على أرض الواقع، وهو ما يغضب الغرب ويحسسه بالتهديد ويدفعه نحو إسلاموفوبيا متوهمة.

2. تحديات أمام تفعيل المشتركات الإنسانية والحضارية

إن عدم تفعيل المشروع الإسلامي زاد أيضا من حدة هذه الصراعات بين الإسلام والغرب وتنوسي المشتركات الحضارية والثقافية، لان غياب النموذج الانطولوجي لمشروع الإسلامي، يدفع الغرب إلى توهم حركات عدائية اتجاهه وهذا موقف طبيعي اذ القوي يخاف دائما ذلكم المجهول ويتوقع منه السوء دفاعا عن مكتسباته و مصالحه، وهذا في الواقع ليس في صالح العلاقات الإسلامية الغربية، فالإسلام يؤكد على رسالته الدعوية العامرة بالخير للناس، فكل فوبيا ماهي الا تشويه للإسلام وصد للناس عن سبيل الله تعالى. والواقع ان الأديان مطالبة بمحاربة كل اشكال التوسع النفوذي وتذويب نفسية المقاتل تجاه الأديان الأخرى لأنها مع اشتراكها في المصادر والأصول الثقافية كما بيّنا وهي أيضا تشترك في طبيعة التحديات التي باتت تهدّدها ليس باعتبارها مكونا انتقائيا وانمائيا، بل باعتبارها وحدة شاملة ينبغي ملؤها من الجذور. واقصد بهذه التحديات جرثومة الإلحاد والعلمنة الشاملة

[1] -ديتر سانغاس، الصدام داخل الحضارات: التفاهم بشان الصراعات الثقافية، ترجمة: شوقي جلال، دار العين للنشر، أبوظبي، الطبعة الاولى،1429هـ،2008، ص:164.

المهددة للأديان وللممارسات الدِّينية، فالعلمنة حسب القس الالماني جوتفرايد كونزلن "ليست فقط وصفا لاضمحلال الاهمية الثقافية للدّين التاريخي وصورة المأسسة، بل تعني أيضا خلق وسائل جديدة لعمليات فهم الوجود وقوى الإيمان ذات توجه دنيوي وتتمثل القوى الإيمان العلمانية الدِّينية – حسب رأيي-في الثالوث التالي:

- التاريخ كتاريخ علماني للخلاص ويمكن القول أيضا تاريخ كنقطة جذب المصير.

- مسيخانية إيمان بمجيء المسيح المنتظر سياسة أو دين الثورة. - العلم كقوة علمانية للإيمان"[1]. لقد أدى انتصار التاريخ العلماني – حسب تعبير كونزلن – للدّين إلى تطور العصر الحديث وهو الان في أزمة حقيقية فقد أصبحت القناعات العقلية الأساسية امورا تفتقر إلى اليقين وغدت الحداثة العلمانية غير واثقة من نفسها.

أصبح معبد العلم عتيقا، وهكذا فقدت الآمال العلمانية بالفداء والخلاص قوتها الثقافية. ولا يقتصر معنى ذلك على حدوث أزمة في التراث الدِّيني للعالم الغربي اي المسيحية، بل أيضا حدوث أزمة في الثقافة العلمانية للحداثة، ولم ينحصر الأمر في اصابة المسيحية وباقي الأديان بالإنهاك بل اصيب العصر الحديث كله بالإعياء أيضا، وباتت رؤى متشائمة من رواد ما بعد الحداثة والعدميّين كنيتشه في رؤيته النافذة لثقافة "اخر بني البشر" رؤية صحيحة وواقعية، فمن ازوالد شبنغلر Oswald Spengler في كتابه "انحطاط الحضارة" إلى ارلوند توينبي Arlond Toynbee في كتابه "دراسة للتاريخ" إلى بكريم يوروكين في كتابه "الدِّينامايات الاجتماعية والثقافية وأزمة العصر" ان حضارة الغرب العلمانية الإنسانية السائدة، رغم ثرائها المادي وجبروتها العسكري، تعاني من آلام مبرحة، اذ فقدت القوى التي أدت إلى سيطرة هذه الحضارة، وقدرتها على الاستقطاب، وهاهي قوى التفكك والاضمحلال تتجاوز قوى التعاضد والتماسك، والمراسي التي ثبتت السفينة أخذة في التدعي، والقيم التي جمعت النّاس معا تعاني من الاضطراب، ولم تعد العلل مقصورة على قطاع واحد او عدد قليل من

[1] - جوتفرايد كونزلن، مأزق المسيحية والعلمانية في أوروبا، تقديم وتعليق: محمد عمارة، نهضة مصر، نوفمبر 1999، ص: 30.

القطاعات، بل أصبح نهر الحياة برمته ملوثا[1]. لذلك فالحل في دورة الإنسانية المعاصرة إلى رياض الإيمان والتسليم لله رب السموات والأرض والملكوت وبهذا الهدف السامي يتطلب منا نحن معاشر أتباع الأديان السماوية منها والوضعية محاولة ايجاد صيغ ثابتة وواضحة تعصمنا من الزلل وتحول دون احياء صفحات سوداء من الماضي وكما قال جارودي" إن الأمر ليس اصطناع طوباوي لا أساس له من الواقع بل أمر وعي ما تصبوا اليه الاف المجتمعات المتشاركة والطوائف على اختلاف انماطها المتنوعة وهي تسعى كل منها لمصلحتها إلى تغير الحياة أن الأمر هو أن تعرف القاسم المشترك بين تطلعاتها وان نفتح افاق امكانات جديدة أن ما نراه الان يولد وينموا ليمنحنا سلفا الثقة والجرأة على تصورات وعلى تحقيق عالم اخر، ونمو إنساني الوجه[2].

ثالثا: المشترك القيمي وحوارالأديان والحضارات

يكتسب مفهوم الحوار في الثقافة الإسلامية مكانة كبيرة نظرا للحمولة الثقافية والقيمية والأخلاقية التي يدل عليها. فهو مفهوم قرآني يعكس نظرة المسلم إلى قضية الإختلاف والمختلفين. ففي اللسان العربي: التعايش السلمي من حَوَرَ، يحور، حوارا، "أي الرجوع عن الشيء وإلى الشيء"[3] وهو مراجعة الكلام من مرسل إلى مرسل إليه والعكس. وهو بهذا المعنى متعد في وظيفته الموضوعية، التي يتطلب فيها المتحاور وجود طرف ثان يقيم معه حوار. وقد أضيف لمعان التعايش السلمي العقل[4] وهذا لو أضيف على المعنى السابق فلا يكون الحوار بين اولئك الطرفين إلا بالعقل والعقلانية التي تقتضي البنائية في الموقف والوضوح والشفافية. ومفهوم الحوار في الفكر السياسي والثقافي المعاصر من المفاهيم الجديدة التي تتداول في الوثائق الدولية لأن "جميع المواثيق والعهود الدولية التي صدرت في الخمسين سنة الأخيرة بعد انشاء منظمة الأمم المتحدة، تخلوا من الاشارة إلى لفظ الحوار، بينما

---

[1]- خورشيد احمد، الإنسان ومستقبل الحضارة من منظور اسلامي، ضمن الإنسان ومستقبل الحضارة: وجهة نظر، مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي، عمان، الاردن، 1944، ص:615.

[2]- روجيه جارودي، حوار الحضارات، تعريب: عادل العوا، عويدات للنشر والطباعة، لبنان، ص: 10.

[3] -لسان العرب، ج4، ص:219.

[4] -المرجع السابق.

تعتمد معاني الإنسانية أخرى، مثل التسامح والتعاون والتعايش وانماء العلاقات الودية بين الأمم وتحقيق التعاون الدولي والدفع بالرقي الاجتماعي قدما والرفع من المستوى الحياة في الجو من الحرية افسح تعزيزا للعمل الجماعي المشترك لما فيه الخير الإنسانية"[1]. فليس الحوار من الفاظ القانون الدولي فهو لا يوجد له ذكر أصلا في الميثاق الأمم المتحدة ولا في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ولا في العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ولا في العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية ولا في إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي. "وعلى هذا الأساس فان الحوار بهذا المعنى هو مفهوم سياسي ايديولوجي ثقافي حضاري وليس مفهوما قانونيا"[2].

لقد اقترن مفهوم الحوار في بدايات استعلائه بتزايد المواجهة بين المعسكرين الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية والمعسكر الشرقي بزعامة الاتحاد السوفياتي. فتزامن صعود مفهوم الحوار في خضم الصراع الآيديولوجي الشيوعي والليبرالي الغربي، فكان لابد من طرح آلية فكرية معرفية لتقريب وجهات النظر الشيوعية والغربية، فاقترح الغرب آلية الحوار واقترح الشرق فكرة التعايش السلمي بين الشعوب والحضارات المعاصرة. ولكن سقوط المعسكر الشيوعي وتفكك الاتحاد السوفياتي انتصر الغرب سياسيا وانتصرت معه آيديولوجيا الحوار بحمولاتها الثقافية والتاريخية. ومن الناحية الدِّينية والتقاربية، فقد كانت الكنيسة الكاثوليكية سباقة تاريخيا في الدعوة إلى الحوار والتقارب بين الأديان، خصوصا الحوار والتعايش السلمي الإسلامي المسيحي. وقد بادرت مجموعة من المحاولات ابتداء من البرلمان العالمي للأديان في شيكاغو في 27 شتنبر 1893 الذي أعيد إحياؤه من جديد بسبب تعمق الأزمة الحضارية جراء صراع القوتين العظيمتين سنة 1988 ثم أعيد سنة 1993 ثم في برشلونة سنة 2004، وفي ملبورن سنة 2009. لكن لم يتبلور عمق التعايش السلمي بين الأديان إلا في المؤتمر الفاتيكاني الثاني سنة 1962-1965 الذي تم فيه الإعلان عن امكانية الخلاص خارج

[1] – مقال للدكتور محمد بن عثمان التويجري حول" الإسلام ومستقبل التعايش السلمي الحضاري" على الرابط التالي

http://www.alhiwartoday.net/node/4533

[2]-المرجع السابق.

الكنيسة كما مر معنا. يقول التويجري " كانت الدعوة إلى الحوار في المجال الدِّيني في صيغة " التعايش السلمي الإسلامي المسيحي" ثم في المجال السياسي في صيغة "التعايش السلمي الأوروبي العربي" وفي مرحلة أخرى في صيغة "حوار الشمال والجنوب" وكان الغرب في كل الأحوال وفي جميع الظروف هو صاحب المبادرة إلى هذا التعايش في اشكاله المتعددة وبصيغه المتنوعة وذلك لأن العالم في واقعه يواجه الحالة تستدعي التعايش السلمي الإسلامي المسيحي بعيدا عن " الدعوة" أو "التبشير" فليست الغاية منه "أسلمة المسيحيين" ولا تنصير المسلمين بل غايته ان يفهم كل فريق الآخر ويتعايش معه"[1]. غير أن هذا النمط التسامح من التعايش السلمي يقتضي وجود أرضية صلبة لتقوم عليه قائمته، ويعطي اكله الذي اريد منه. **فهي جملة من الضوابط والأسس المرجعية لا ترجع إلى الإسلام ذاته وانما تمتد لتتخذ أصولها وشرعيتها من مقاصد الأديان كلها، وكانت دائما جزء من رسالتها ومكوناتها الدِّينية النفسية والتاريخية.** وسنأخذ من الإسلام نموذجا لدراسة بعض أسس الحوار الديني وضوابط التعايش السلمي الكوني المشتركة من خلال نصوصه القرآنية العالمية المستوعبة، ومن ذلك ما سيأتي من خلال النقاط الآتية.

1- تكريم الله لبني آدم

تكريم الله للإنسان حقيقة واقعية قبل أن تكون حقيقة شرعية. وقد جاءت الرؤية القرآنية الى اعادة الاعتبار للانسان بعد عصور من الانحطاط والجاهلية حتى صار المكرم فيها في حضيض الواقع الخَلقي الوجودي (**أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أكثرهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً**)سورة الفرقان44، (**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**)سورة الأعراف179. وهاهو القرآن الكريم يعلنها صراحة (**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**)سورة الإسراء70

[1]– المقال السابق، انظر، احمد راتب عرمونة، مقدمة الناشر لكتاب محمد السماك: مقدمة الى التعايش السلمي الإسلامي المسيحي، مكتبة مدبولي، مصر، الطبعة الاولى، ص:7.

الآية تتحدث عن تكريم وتفضيل الإنسان، ولإزالة كل لبس عن هذا المفهوم جيء بدلا عنه بكلمة "بني ءادم" وهم البشرية جمعاء. وعندما تتحدث الآية عن بني آدم فإنها تنطق بإطلاقية الإنسانية لا كما تحددها الثقافة الغربية ب"الإنسان الأبيض" إنه مطلق الإنسان مؤمنا كان أم كافرا أم ملحدا أو لادينيا (هو الذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)سورة التغابن2. وكثيرا ما فهم التكريم والتفضيل على أنهما شيئا واحدا ولكنهما ليسا كذلك. فالتكريم هو تسخير العالم لبني آدم بره وبحره كما هو منطوق الآية "فكل ما في الوجود مُسخَّر لكم من قبل أنْ تُوجَدوا؛ لأن خلق الله تعالى إما خادم وإما مخدوم، وأنت أيُّها الإنسان مخدوم من كل أجناس الكون حتى من الملائكة، ألم يَقُلْ الحق سبحانه: (**لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ الله**) [الرعد: 11] وقال تعالى: (**فالمدبرات أَمْراً**) [النازعات: 5] فالكون كله يدور من أجلك وفي خدمتك، يعطيك عطاءً دائماً لا ينقطع دون سَعْي منك"1. أما التفضيل عن بقية الخلق فالظاهر أنه-كما روى الزمخشري- " ... بالعقل، والنطق، والتمييز، والخط، والصورة الحسنة والقامة المعتدلة، وتدبير أمر المعاش والمعاد"2. وهذا محتمل وقد تحدثت الآية عن كثير الخلق وليس كل الخلق!! ولعل المقصودَ خلق الله الأرضيين لا السماويين (الملائكة) بدليل المشاهدة والمعاينة والوضع، والا فمن المستبعد حملها على كل ما خلق الله. وفي الملائكة من هم خير من البشر وأطهر وازكى. وقد انتقد الزمخشري حمل المفسرين الأكثرية على الجميع في آية التكريم من سورة الاسراء لعدم تناسبها مع واقع اللسان العربي والمنطق الشرعي فقال "والعجب من المجبرة3 كيف عكسوا في كل شيء وكابروا، حتى جسرتهم عادة المكابرة على العظيمة التي هي تفضيل الإنسان على الملك ... ومن ارتكابهم أنهم فسروا كَثِيرٍ بمعنى «جميع» في هذه الآية، وخذلوا حتى سلبوا الذوق فلم يحسوا ببشاعة قولهم: وفضلناهم على جميع ممن خلقنا، على أن معنى قولهم "على جميع ممن خلقنا" أشجى لحلوقهم

[1]-محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي-الخواطر ج14، ص:8679، مطابع أخبار اليوم، 1997، دون معلومات.

[2]-جار الله الزمخشري أبو القاسم، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ، ج2، ص:680، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة - 1407 هـ.

[3]-يقصد أهل السنة والجماعة لكونه كان معتزليا.

وأقذى لعيونهم، ولكنهم لا يشعرون. فانظر إلى تمحلهم وتشبثهم بالتأويلات البعيدة في عداوة الملأ الأعلى، كأنّ جبريل عليه السلام غاظهم حين أهلك مدائن قوم لوط، فتلك السخيمة لا تنحل عن قلوبهم"[1] وبعيدا عن الصراع الأيديولوجي للزمخشري المعتزلي مع مفسري السنة فإن الكثير ليس بمعنى الأكثر وهما ليسا في معنى الجميع لغة واصطلاحا. كما أن الملائكة ثبت فضلهم من كل وجه (**شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**)سورة التحريم6، (**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ**)سورة الأنبياء26. والمختار عندنا تفضيل الإنسان عن باقي المخلوقات الأرضية جِنًّا وحيوانات ونباتات وأشجارا وترابا وحجارة دون المخلوقات السماوية بالعلم والوحي والقدرة على الاستغفار والتوبة والانابة والرجوع الى الله. وقد علم الله آدم الأسماء كلها فاستغفر ربه من معصية الاكل من الشجرة ولم يستطعها الشيطان الرجيم وحمل الأمانة دون السماوات والأرض والجبال وهن أعظم منه خلقا وأقدم منه تاريخا ثم سدد هذا الإنسان بالعلم الالهي (الوحي) ولم يؤتى الجن منها بنصيب مع اشتراكهم مع الإنسان في العقل والتمييز والاختيار وحرية الارادة وهم تبع لبني آدم في العلم والفهم عن الله وتوقيع العمل به.

من مقتضيات التكريم الالهي للانسان المطلق نشوء رؤية حقوقية تخدم هذا المخلوق المكرّم وهي فرائض وواجبات شرعها الله للانسان ولا يجوز انتهاكها له ولو باختياره، كما لا يجوز له التخلي عنها لأن نفسه ليست ملكا له وحريته ليس مطلقة عنده بل حقوقه وواجباته تكاليف الهية يجب عليه استثمارها والتنعم بها وفق المنهاج الذي يحدده خالقه وصاحب النعم عليه بحسب الشرعة والمنهاج الذي خوطب به في زمانه ومع نبييه الذي يتبعه. (**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامة كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**)سورة الأعراف32.

2- استخلاف الله للإنسانية

[1]-الزمخشري، الكشاف، ج2، ص:681-682.

كما كرم الله مطلق الإنسان بتسخير الكون له فإنه جعله خليفة له فيه. قال تعالى (**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأرض خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**)سورة البقرة30، وقال أيضا(**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأرض كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ**)سورة النور55 ، وقال تعالى (**قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأرض فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ**)سورة الأعراف:129 الآية، وقال تعالى (**هوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأرض وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا**)سورة هود61. وتعد نظرية الاستخلاف من أهم النظريات القرآنية التي تحدد الهوية الحقيقية لمطلق الإنسان. ومن خلالها يجيب القرآن الكريم عن الأسئلة الانطولوجية التي أعيت الفكر الفلسفي الإنساني على مر التاريخ في محاولات يائسة من اجل تحديد سبب وجود الإنسان ودوره في هذا الحياة. إنه خلافة الله في أرضه واستعمارها بما يصلحها استباقا الخيرات وتدافعا لتحقيق العدالة وإقامة منهج الله في أرضه وسمائه. وقد تساءل الملائكة لما اخبرهم الله تعالى عن مشروعه في إقامة خليفة انسانية على الأرض ، قائلين مستنكرين (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لك)؟ ولعل سبب استنكارهم خروج هذا الخليفة عن منطق التسخير الذي درج عليه الملائكة (**لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**)سورة التحريم6 لأنه مميز بحرية الارادة والاختيار. وهذا يعني امكانية خروجه عن سنن الله وعصيانه لأوامر مما يعد مستبعدا بالنسبة للملائكة الكرام. لينبههم تعالى ذكره أنه (الخليفة) سيكون مسدد بالعلم والمعرفة (**وَعَلَّمَ آدَمَ الأسماء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ* قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيم**)سورة البقرة 31-32، كما سيكون مسددا وموجها بالوحي (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ). سيادة الإنسان على الكون طبقا لنظرية الاستخلاف القرآنية هي سيادة تكليف أغلب منها ان تكون سيادة تشريف، لأنه مطالب بالإصلاح وفق الشرعة والمنهاج والحكم بالعدل واعمار الأرض وتكثير النسل والوقوف بجانب القضايا العادلة (**يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأرض فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ**

الْحِسَابِ)سورة ص:26، لذلك كان الإنسان المطلق سيدا في الكون وليس سيدا على الكون كما هو في الفلسفة المادية الغربية. إننا واذ نذكر بهذا المعطى القرآني المرجعي تجاه مطلق الإنسان نريد بعث الرؤية القرآنية من جديد بعد أن غطتها الطبقات الجيولوجية عبر التاريخ الإسلامي حيث تستعلي فلسفة التحيز والاستكبار على الخلق والتعصب للرأي باسم الله والإيمان والدّين الحق !! والخلق عند الله سواء كلهم يشملهم بنعمه وتكريمه واحسانه وانعامه مؤمنهم وكافرهم برهم وفاجرهم عربهم وعجمهم ...الخ، فكيف يسوغ الاضرار بالمخالف دينيا وقد كرمه الله كما كرّم غيره؟ وباي شرع يعطى الشخص الخيرية لنفسه حصرا دون غيره من بني جنسه من بني آدم؟ إنه أتباع الهوى وتجزيئ لمعاني نصوص الوحي الذي يجب أن تؤخذ جملة أو تترك جملة لأنها بنيان مرصوص يشد بعضه بعضا ويصدق بعصه بعضا. وقد يستدل بعض من تنكب عن الوسطية والاعتدال وأبى الا ان يسلك مسلك الجدل والتمركز النرجسي حول الذات والجماعة والمشروع الآيديولوجي بقوله تعالى (**كُنتُمْ خَيْرَ امة أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أهل الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأكثرهُمُ الفاسِقُونَ**)سورة آل عمران110، فتراه يعلن أحقية المسلمين في اموال واعراض ودماء المخالفين دينيا لأنهم خير امة أخرجت للناس !! وهذا مذهب سخيف في النظر والفهم، لأن خيرية الامة الإسلامية وفقا لشروط محددة سلفا وهو بالأصالة تقديم الخير للناس وتحقيق المصالح لهم في العاجل والآجل بالآمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله ومتى حققت امة هذه الشروط كانت أحق بالخيرية من غيرها ولو كانت غير مسلمة. والله جل ذكره في نفس الآية جعل من أهل الكتاب مؤمنين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فلم يغمط هؤلاء حقهم في ثناء الله عليهم؟؟

3- التعدد البشري: ابتداء الفطرة والحكمة الهية

أعلَمَ الله تعالى لعباده بأساليب شتى، ***انه تعالى واحد وأنه هو منشئ التعدد*** الذي هو سمة بنيوية في خلقه. فقال تعالى (**يا ايها النّاس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا**)سورة الحجرات: 12، وقوله تعالى(**ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين**)سورة الروم:21. لذلك لم تقم في نفس المسلم حواجز اللون أو

اللغة أو الشعوبية أو الطبقة العنصرية البغيضة قط، ما دام مسلما يتقي الله تعالى وبعبده. ولذلك لم تستطل الحضارة الإسلامية بالبغي والادعاء على غيرها من الحضارات، وانما تجاوزت وتحاورت وأعطت وأخذت ما دامت لا تخالف دينها، وهذا التأسيس ديني ونفسي بالغ الخطر والأثر وله ما بعده. و"وحدانية الإله لا تُلغي التعدد والتنوع والهوية المتعينة للأشياء. بل هي على العكس ضمان لها، فهو المركز المتجاوز الذي لا يمكن أن يتوحد معه شيء. والإنسان ليس ذاتاً مطلقة لا حدود لها ولا موضوعاً مطلقاً خاضعاً تماماً للحدود، إذ يتمتع بهوية مُتعيّنة يتضح تَعيُّنها من خلال الحدود. والإنسان ليس حراً تماماً في أفعاله، فالمركز المتجاوز يضع حدوداً على هذه الحرية، ولكنه ليس مُسيَّراً تماماً فالمركز المتجاوز هو ضمان حريته"[1].

4- لتعايش السلمي بين الأمم والحضارات

التعدد الدِّيني والثقافي والإنساني واقع صحي. والأرض واسعة قد جعلها الله تعالى مجالا للتعاون والتنافس في الخير، وتحصيل المعاش والأرزاق. كما قال الله تعالى(**ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش**)سورة الأعراف: 09، وقال عز من قائل(**هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه**)سورة الملك: 14، وقال في التنافس في الخير (**يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ{25} خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ{26}**) سورة المطففين. وقال أيضا في المحاربين (**ولا يجرمنكم شنان قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان**)سورة المائدة:1. وهذا العدل والتعاون مع المحاربين فكيف بالمسالمين؟ يقول الاستاذ كامل إسماعيل الشريف "ومن هذه القاعدة الفسيحة المستريحة يطل المسلمون على التعايش السلمي بين الأديان والحضارات دون أي موانع دينية أو نفسية؛ لأنهم يجدون في دينهم قواعد ومرتكزات تحث على التعايش، وتعين على اكتشاف مناطق كثيرة للتعاون واللقاء. والقرآن الكريم ساحة مفتوحة للحوار الشامل مع كل البشر على اختلاف سلالاتهم

[1] -عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج1، ص:114.

وعقائدهم، والنقاش يحتل مساحة واسعة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف"[1]. "ولا بد هنا من أن نلاحظ أن من عناصر كمال التعايش الجماعي سيادة العدل والنظام والرخاء، والأمن والطمأنينة والمحبة والإخاء. وأن من عناصره أيضا كفالة ذوي الضرورات والحاجات، والتعاون بين أفراد المجتمع، لتحقيق الكمالات المختلفات، ولتحقيق حاجات الشركاء في ظروف الحياة الاجتماعية، سواء كانت هذه الحاجات حاجات جسدية أم نفسية، مادية أم معنوية، والعمل على توفير أسباب السعادة والرفاهية والهناء لكل فرد من أفراد الجماعة"[2]. وهذا يستدعي –على راي الدكتور علي جمعة – " ابداع طرق جديدة أو أفكار وسطية، فإنه كما قالوا بين نعم ولا مراحل كثيرة،..."[3].

5- منع الاستخفاف بخصائص الأمم

لكل امة ثقافة لصيقة بها: يبقى منها الصالح ويحتاج السيء منها إلى وقت وصبر، ودعوة وحوار وتفهيم وتعليم حتى يقلع عنها أصحابها عن اقتناع. وهذا ما جاء به الإسلام حتى لا ينفر النّاس من الحق ويلجؤون إلى العناد المهلك. فقال تعالى (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ**)سورة الحجرات: 11، والخطاب الالهي موجه للمؤمنين ناهيا اياهم عن السخرية من الآخرين بل ومما يحترمونه من عادات وتقاليد واعراف لأن الله هو أعلم بمن اتقى. وقد يكونوا خيرا منهم اذ لم يجدوا من يرشدهم الى الهدى كما هو حال المؤمنين الذين وفقوا اليه بفضل الله منه

---

[1] - حقوق الإنسان والقضايا الكبرى (بحث بقلم: معالي الأستاذ كامل إسماعيل الشريف، قدم في الندوة العالمية لحقوق الإنسان في الإسلام المنعقدة في روما بإيطاليا بتاريخ: 1420/11/19هـ الموافق 2000/2/25م)، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، ص:14.

[2] - عبد الرحمن حَبَنَّكَة الميداني، الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، دار القلم- دمشق، الطبعة الأولى المستكملة لعناصر خطة الكتاب 1418هـ-1998م، ص: 87.

[3] - نقلا عن كتاب "الدكتور علي جمعة إلى أين؟" ، لطلحة محمد المسير، الطبعة الأولى، 1432 هـ - 2011م، ص: 115.

وكرمه. قال الامام أبوحامد الغزالي " وَمَعْنَى السُّخْرِيَةِ الِاسْتِهَانَةُ وَالتَّحْقِيرُ وَالتَّنْبِيهُ عَلَى الْعُيُوبِ والنقائص عَلَى وَجْهٍ يُضْحَكُ مِنْهُ وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ بالمحاكاة في الفعل والقول وقد يكون بالإشارة والإيماء وإذا كان بحضرة المستهزئ به لم يسم ذلك غيبة وفيه معنى الغيبة "[1]. والمحاكاة بالفعل يسمى الهمز وبالقول هو اللمز وقد حرمه الإسلام في قوله تعالى (**وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ**)الهمزة1. قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: " (وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ) [الهمزة: 1] قَالَ: الْهُمَزَةُ: الَّذِي يَهْمِزُ النَّاسَ بِيَدِهِ، وَيَضْرِبُهُمْ بِلِسَانِهِ، وَاللُّمَزَةُ: الَّذِي يَلْمِزُهُمْ بِلِسَانِهِ وَيَعِيبُهُمْ "[2]. وقال تعالى (**الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**)سورة التوبة: 79. والجانب الأخلاقي أساسي في التأسيس للمشترك الإنساني بين الأمم والأديان والحضارات؛ لأن غالبا ما يكون المدخل للقلوب وبه تكسر الحواجز بين الناس وتذوب الفوارق وتتضح بعد ذلك الحقائق. وما قصة انتشار الإسلام في بلدان جنوب شرق آسيا[3] ذات الأديان المختلفة والشعوب المتعددة والأعراف الغريبة والتقاليد العتيدة والعصبيات اللَّدُودة. الا آية من آيات الله التي اودعها الله في حسن الخلق التي جعلت الإسلام يخترق قلوب ملايير البشر دون سلاح ولا جهاد، ولا سيف ولا سنان، انما هو سلاح الاخلاق الحسنة التي أثر في النفوس وامهلها وقتها لتدبر حالها وتستيقن مصيرها وتختار وجهتها على اقتناع وطيبة خاطر. كما ان المعاملة الطيبة واحترام الآخرين وتوقير ما يوقرون ومراعاة طقوس المودة الإنسانية التي اودعها الله في جذر قلوب البشر لا يزيغ عنها الا هالك لبرهان على سمو النفس وترفعها عن سفاسف العجلة وذميم الصفات

---

[1] -أبو حامد الغزالي، احياء علوم الدّين، دار المعرفة – بيروت، ج3، ص:131.

[2] -ابن جرير الطبري، جامع البيان، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر عبد السند حسن يمامة، دار هجر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، 1422 هـ 2001 م.ج24، ص:619.

[3] - جنوب شرق آسيا اسم يطلق الآن بصفة عامة على الأقاليم الواقعة بين شبه القارة الهندية وجنوب بلاد الصين، والمحاطة من الشرق ببحر الصين والجزء الجنوبي الغربي من المحيط الهادي، ومن الغرب المحيط الهندي وخليج البنغال، وتضمُّ البلدان التالية: إندونيسيا، وماليزيا، والفلبين، وسنغافورة، وبورما، وفيتنام، وكمبوديا، ولاوس، وتايلند، والصين، وتركستان الشرقية، وبروناي، وهذه المنطقة قد تأثَّرت بالطابع الهندي والصيني؛ لكثرة الهجرات إليها من هذين البلدين، وتأثَّرت بثقافَتَيْهما.

المنفرة، ولا خير فيمن لا يألف ويؤلف. ولا بركة فيمن لا يحِب ويُحبُ. وقد اعتمد الشارع الحكيم **التدرج في الأحكام**، فحرم الخمر على مراحل، **وأسس للعقائد والقيم قبل أن يقيم الشعائر والصور**، كيف لا والدِّين المعاملة وقد "قَالَ بَعْضُهُمْ أَدْرَكْنَا السَّلَفَ وَهُمْ لَا يَرَوْنَ الْعِبَادَةَ فِي الصَّوْمِ وَلَا فِي الصَّلَاةِ وَلَكِنْ فِي الْكَفِّ عَنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ"[1] وأمر بمعاملة غير المسلمين بالمودة والاقساط والبر وقال (**اتركوهم وما يدينون**)[2]، مع دعوة القرآن الكريم إلى الإسلام والتغيير بالتي هي أحسن. والمسلم مبلغ لرسالة ربه وما عليه هداية الآخرين والا كان متدخلا في ما اختص الله به مما هو من صفات كماله السرمدي (**لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ**)سورة البقرة: 272. وقال جل في علاه (**فَذَكِّرْ، إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌلست عليهم بمصَيطِر**)سورة الغاشية:21.

6- نبذ الظلم والفساد والاستعلاء بغير الحق

الظلم والفساد هما داء الحضارات وسوس العلاقات البشرية المدمر، لذلك حرمه الله على المؤمنين وامرهم بمنعه ومقاومته. قال تعالى(**ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها*وادعوه خوفا وطمعا*ان رحمة الله قريب من المحسنين**)سورة الأعراف: 55. فإذا نبذ الظلم والبغي والفساد وشاع الأمن بين الأمم، كانت الفرصة للحوار الهادئ، والتفاهم الطيب، والبلاغ المبين لرسالات الله عز وجل. وهي منفعة دينية ودنيوية معا يتمتع بها المؤمنون وغيرهم حيث يتحاورون ويتعاونون على معرفة الحق الالهي بنماذجه الواقعية والوصل الى حقيقته. ومن الامثلة المعبرة جدا على هذه الواقعية، إسلام شعوب جنوب شرق آسيا، الذين يعدون الآن بيضة الإسلام وغالبية المسلمين، بينما لم تفتح هذه البلاد يوما ولم ترسل لها جيوش إسلامية، إنما كان فتحها عن طريق التجار ودعاة المتصوفة المربين. فقد تأثر أهل هذه البلاد بأخلاق التجار المسلمين ونزاهتهم، الشيء الذي اعطى المثل الأعلى الحي والأسوة الحسنة على سماحة الإسلام وكريم أخلاقه وتشريعاته. فدخل أهل هذه البلاد في دين الله افواجا وأسسوا إمارات وممالك إسلامية محلية أخذت زمام الدعوة إلى الله تعالى حتى نشرت الإسلام

[1] - أبو حامد الغزالي، احياء علوم الدِّين، ج3، ص:143.

[2] - ورد هذا الأصل الفقهي، كحديث ذكره، الشوكاني اليمني، في فتح القدير، دار احياء التراث العربي، ج8، ص: 285. ولم يعزه الى احد، ولم أهتد اليه في المصادر الحديثية الموجودة بين يديّ.

في كل تلك الآفاق. يقول راغب السرجاني "والحقيقة أن قصة انتشار الإسلام في جنوب شرق آسيا تُعَدُّ من اعظم قصص انتشار الإسلام في العالم؛ فالمسلمون لم يذهبوا إلى هذه المناطق الشاسعة المساحة العظيمة السكان بجيوش فاتحة، ولم يخوضوا مع أهلها حروبًا تُذكر، وانما ذهبوا اليها كتُّجار يحملون اخلاقَ الإسلام، وهَمَّ الدعوة إلى الله، وذلك بالحسنى والمعاملة الحسنة، فحقَّقوا القاعدة الاصيلة التي تؤكد ان الإسلام انما يغزو القلوب لا الاراضي أو البُلدان. فقد حمل التجار المسلمون بضائعهم، ورحلوا من المشرق الإسلامي إلى تلك البلاد النائية عن طريق البحر، وكان لعرب جنوب الجزيرة العربية اليمنيّين والعُمَانيّين النصيب الاوفى في ذلك، فأخذوا يبيعون ويبتاعون، ووجد أهل تلك البلاد النائية فيهم الصدق، وعرَفوا فيهم العفَّة والامانة، ثم علموا ان هذا كله من اثر العقيدة التي يحملونها؛ فحُبِّب الإسلام إلى نفوسهم؛ الأمر الذي لم يظلوا عليه طويلا حتى باتوا يَدِينُون بالإسلام، وأصبحوا من ابنائه المخلصين"[1].

7- المبدأ الكوني: لا اكراه في الدِّين

عدم الاكراه على الدِّين وهو مبدأ عظيم من مبادئ الإسلام الحنيفية السمحة ألزم الله به الأمة المسلمة ابتلاء، ولابد من مراعاته ليمتد التعايش والتفاهم بين الأمم. وعند الاكراه والارغام يموت التعايش السلمي وتفرز الاحقاد، قال تعالى(**لا اكراه في الدِّين قد تبين الرشد من الغي، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها**)سورة البقرة 255. (**وقل الحق من ربكم فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا**)سورة الكهف 28. ويقول الله تعالى، مخاطبا رسوله وامته من بعده حاكمين ومحكومين(**لو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره النّاس حتى يكونوا مؤمنين**)سورة يونس:98. لذلك عاش في ظل دولة الإسلام العالمية كل الأجناس بأديانهم ومذاهبهم، وعاش في أمته ﷺ اليهود والنصارى والمجوس والوثنيين قرونا متطاولة لا يرغمون على ترك دينهم أو عوائدهم رغم نفوذ المسلمين يومئذ بالسلطان والسيادة الكونية والحضارية والعلمية. بل حُفظت لهم دماؤهم واموالهم واعراضهم وأديانهم بأمر

[1]- موقع قصة الإسلام، اشراف راغب السرجاني، على الرابط التالي:
http://islamstory.com/ar

الله عز وجل لا من باب المناورات السياسية أو المصالح الوقتية ....الخ. ودليل ذلك أن الله تعالى قد أكد الوصية بالتزام التعايش السلمي والدعوة والبلاغ والبيان الذي يتم به التعليم والتفهيم حتى بعد فرض الجهاد، وبعد ان أصبح للإسلام قوة حربية مؤثرة، لما يعلمه الله سبحانه وتعالى من أن التعايش السلمي هو مدخل الإيمان لذلك فتأثيره أبقى واقوى. بل إن القوة الحربية نفسها هي لتوفير الامان للناس وليتحاوروا بلا اكراه، لذلك ظل القرآن الكريم بعد فرض الجهاد يتنزل بالدعوة والبلاغ والتعايش والبيان خاصة مع أهل الكتاب السابقين. وقد تقدم كيف حاورهم الرسول ﷺ حتى في التوحيد الذي هو أصل الأصول الدِّينية بعد فرض الجهاد وقد قال تعالى مخاطبا نبيه ﷺ في هذه المرحلة (**فإن حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين اسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فإنما عليك البلاغ**)سورة آل عمران: 19 أي الواجب عليك يا محمد البلاغ وليس الحرب لأن مجالها هو رد العدوان وليس فرض الإيمان. يقول روجيه جارودي "وبهذا -الحوار بين الحضارات- وحده يمكن ان يولد مشروعا كونيا يتسق مع اختراع المستقبل وذلك ابتغاء ان يخترع الجميع مستقبل الجميع ... ان الأمر ليس امر اصطناع طوباوية لا أساس لها من الواقع بل أمر وعي ما تصبو اليه الاف المجتمعات المتشاركة والطوائف على اختلاف انماطها المتنوعة وهي تسعى كل منها لمصلحتها، إلى تغير الحياة ان الأمر هو ان نعرف القاسم المشترك بين تطلعاتها وان نفتح افاق امكانات جديدة وان ما نراه الان يولد وينموا يمنحنا سلفا الثقة والجرأة على التصور وعلى تحقيق عالم اخر نموا إنساني الوجه" [1]. ان نهي عن الاكراه في الدِّين ليس فقط تشريع رباني حقوقي، أي أنه لا يتضمن الالزامية تجاه المخالفين عقائديا. كلا، بل هو قانون أخلاقي لازم وملزم للمؤمنين تجاه غير المؤمنين. وهذا ما دعانا الى اعتباره ابتلاء نظرا لبعده التكليفي الملزم في كل الحالات على الاطلاق. يقول الدكتور عبد الله دراز " وأما القانون الأخلاقي فهو بعكس ذلك يفترض حرية الاختيار، فهو يكلفنا، ولكنه لا يقهرنا قهرًا ماديًّا. إنه يدع لنا أولا إمكان مراعاته، أو مخالفته "ودعك من مقاومته آخر الأمر"، وتلك هي القاعدة الأصلية التي لا يفتأ القرآن يعلنها، سواء فيما يتعلق بواجب الإيمان، أو بواجب الفضيلة العملية، واقرأ إن شئت هذه الآيات الكريمة: (**وَمَنْ تَوَلَّى**

[1] - جارودي، حوار الحضارات، ص: 10.

فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) 1. (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّين قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيّ) 2. (لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ) 3. (أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) 4. (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ) 5. وهكذا يكون للفرد أمام الواجب الاختيار بحسب الواقع، **ولكنه لا يملك هذا الاختيار شرعًا**. فالضرورة الأخلاقية ليست إذن ضرورة وجودية، بل هي ضرورة مثالية. ومع ذلك يجب ألا نلبسها بالضرورة المنطقية، فكل ما هو ضروري منطقيًّا يفرض نفسه على العقل مسلمة من المسلمات، إذ ليس بوسع المرء ألا يرى ما رآه جليًّا، وكل ما هو ملزم أخلاقيًّا يفرض نفسه على الإرادة على أنه شيء لَمَّا يكن، **ولكن يجب أن يكون**. وهو ينتج من حكم على قيمة، لا من حكم على واقع. وهكذا يتمثل سلطان الواجب بطابعه الخاص الأصيل، فهو لا يقهر الجوارح، ولا يُكْرِه المدارك، **ولكن يفرض نفسه بخاصة على الضمير**"[1]. وألم الضمير أشد من ألم المادة (الجسد =الجوارح) لأن محل الضمير هو القلب وقد قال النبي ﷺ " ... أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ "[2]. والقانون الأخلاقي المثالي بهذا التوصيف النبوي قد يصير أقوى وأشد وطأة من القانون المادي والقانون المنطقي لأنه ينبع من محل شريف يملك المادة الجسدية ككل.

وفي ختام هذا البحث نقول بأن التعايش السلمي المبني على الحوار والقيم الشرعية الكونية المشتركة قبل أن يكون ضرورة انسانية فهو الزام الهي أحاط به المولى جل في علاه ملكة الأخلاق لدى الإنسان مطلقا وجوّد هذه الملكة تعزيزا لها بقواعد الشرع، وفروض الواجب الدّيني ليحفظ على هذا الإنسان انسانيته، ويضمن للتجمع البشري على هذه البرية حقها في ان تستمتع بملكوت الله التي خلقه لها. ولكي تقوم بدورها في تعمير الأرض دون ان تتعالى الإنسانية على بعضها البعض فتخرج عن طبيعتها الراقية، وتتدنى الى سلك الحيوانية، فتسلب الآدمية. وتعيش تعاستها كما هو واقعها اليوم فلا مناص أما البشرية المعاصرة حتى تنال سعادتها من استرجاع انسانيتها، وبعث نواميسها التي خلقت

[1] -عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن، مؤسسة الرسالة، الطبعة العاشرة، 1418هـ / 1998م، ص: 57.

[2] -اخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابُ فَضْلِ مَنِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، ج1، ص:20، رقم الحديث: 52.

من أجلها ولا يتبقى حائرة مغتربة في ديمومة الحياة بعيدة عن هداية الله وسلطانه الرحماني على النفوس قال تعالى (**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً{28} فَادْخُلِي فِي عِبَادِي{29} وَادْخُلِي جَنَّتِي{30}**)الفجر27 صدق الله العظيم وهو الموفق للصواب

قائمة المصادروالمراجع

قائمة المراجع باللغة العربية

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

1. ا.ل. رانيلا، **الماضي المشترك بين الغرب والعرب**، ترجمة: نبيلة ابراهيم، مراجعة: فاطمة موسى، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد: 241، يناير، كانون الثاني، 1999.
2. ابن جرير الطبري، **جامع البيان**، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر عبد السند حسن يمامة، دار هجر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، 1422 هـ 2001 م.
3. ابن منظور الافريقي، **لسان العرب**، تحقيق: امين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار احياء الثرات العربي، مؤسسة التاريخ العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ، 1996م.
4. أبو حامد الغزالي، **احياء علوم الدِّين**، دار المعرفة – بيروت.
5. ايريل وويل ديورانت، **دروس التاريخ** ، ترجمة وتقديم: علي شلش ، دار سعاد الصباح-الكويت، الطبعة الاولى، 1993.
6. جار الله الزمخشري أبو القاسم، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة - 1407 هـ.
7. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه و أيامه** = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة(مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، 1422هـ.
8. جوتفريد كونزلن، **مأزق المسيحية والعلمانية في أوروبا**، تقديم وتعليق: محمد عمارة، نهضة مصر، نوفمبر 1999.

9. حسن نافعة وكليفورد بوزورث، **تراث الإسلام**، ترجمة: حسين مؤنس وإحسان صدقي العمد، مراجعة: فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة، العدد:12، 1972.

10. خورشيد احمد، **الإنسان ومستقبل الحضارة من منظور اسلامي**، ضمن الإنسان ومستقبل الحضارة: وجهة نظر، مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي، عمان، الاردن، 1944.

11. ديبتر سانغاس، **الصدام داخل الحضارات: التفاهم بشان الصراعات الثقافية**، ترجمة: شوقي جلال، دار العين للنشر، أبوظبي، الطبعة الاولى،1429هـ،2008.

12. راغب السرجاني، **المشترك الإنساني: نظرة جديدة للتقارب بين الشعوب**، مؤسسة اقرأ، الطبعة الاولى، 2011.

13. روجيه جارودي، **حوار الحضارات**، تعريب: عادل العوا، عويدات للنشر والطباعة، لبنان.

14. الشاطبي أبو إسحاق، **الموافقات في أصول الشريعة**، المقدمة، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الاولى، 1417هـ، 1997م.

15. الشوكاني اليمني، **فتح القدير**، دار احياء التراث العربي.

16. طلحة محمد المسير، **الدكتور علي جمعة إلى أين؟**، الطبعة الأولى، 1432 هـ - 2011م، رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: 14510/ 2011.

17. عبد الرحمن حَبَنَّكَة الميداني، **الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم**، دار القلم- دمشق، الطبعة الأولى المستكملة لعناصر خطة الكتاب 1418هـ-1998م.

18. عبد الله دراز، **دستور الأخلاق في القرآن**، مؤسسة الرسالة، الطبعة العاشرة، 1418هـ/ 1998م.

19. عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية** ، -نسخة الكترونية.

20. محمد السماك: **مقدمة الى الحوار الإسلامي المسيحي**، مكتبة مدبولي، مصر، الطبعة الاولى.

21. محمد العروسي، **الحروب الصليبية في المشرق والمغرب**، دار الكتب الشرقية، الطبعة الاولى، 1374هـ، 1974م.

22. محمد خليفة حسن، **المسلمون والحوار الحضاري مع الآخر: نقد اسلامي لنظرية صراع الحضارات**، سلسلة الحوار بين الأديان والتقاء الحضارات، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، العدد:02، 2003.

23. محمد متولي الشعراوي، **تفسير الشعراوي-الخواطر**، مطابع أخبار اليوم، 1997، دون معلومات.

24. منى أبو الفضل، أميمة عبود، سليمان الخطيب، **الحوار مع الغرب: آلياته-أهدافه-دو افعه**، تحرير: منى أبو الفضل ونادية محمود مصطفى، دار الفكر، الطبعة الأولى، 2008 .

25. مونتجمري وات، **الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر**، ترجمة: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.

26. هنري برجسون، **منبعا الأخلاق والدِّين**، ترجمة: سامي الدروجي وعبد الله عبد الدائم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، الطبعة الأولى، 1970.

27. هيلين ايليربي، **الجانب المظلم في التاريخ المسيحي**، دار قتيبة، الطبعة الاولى،2005.

28. وائل بن سلطان الحارثي، **علاقة علم أصول الفقه بعلم المنطق: مقاربة في جدلية التاريخ والتأثير**، مركز نماء للبحوث والدراسات، الطبعة الأولى، 2012.

29. وليام الصوري، **الحروب الصليبية**، ترجمة وتقديم: حسن جبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1955.

قائمة المو اقع الالكترونية

1. http://islamstory.com/ar
2. http://www.alhiwartoday.net/node/4533